@ 346 @ للمقل الفقير : إن ا غني عن صدقة هذا ، فأنزل ا تعالى : ! 2 2 ! أي : يعيبون ويطعنون ! 2 2 ! فيقولون : مراءون ، قصدهم الفخر والرياء . ^ (و) ^ يلمزون ^ (الذين لا يجدون إلا جهدهم) ^ فيخرجون ما استطاعوا ويقولون : ا غني عن صدقاتهم ! 22 ! . فقوبلوا على صنيعهم بأن ! 2 2 ! فإنهم جمعوا في كلامهم هذا ، بين عدة محاذير . منها : تتبعهم لأحوال المؤمنين ، وحرصهم على أن يجدوا مقالا يقولونه فيهم ، وا يقول : ! 2 2 ! . ومنها : طعنهم بالمؤمنين ، لأجل إيمانهم ، كفرا با تعالى ، وبغضا للدين . ومنها : أن اللمز محرم ، بل هو من كبائر الذنوب في أمور الدنيا ، وأما اللمز في أمر الطاعة ، فأقبح وأقبح . ومنها : أن من أطاع ا ، وتطوع بخصلة من خصال الخير ، فإن الذي ينبغي هو إعانته وتنشيطه على عمله ، وهؤلاء قصدوا تثبيطهم بما قالوا فيهم وعابوهم عليه . ومنها : أن حكمهم على من أنفق مالا كثيرا بأنه مراء ، غلط فاحش ، وحكم على الغيب ، ورجم بالظن ، وأي شر أكبر من هذا ؟ ومنها : أن قولهم لصاحب الصدقة القليلة (ا غني عن صدقة هذا) ، كلام مقصوده باطل ، فإن ا غني عن صدقة المتصدق بالقليل والكثير ، بل وغني عن أهل السموات والأرض ، ولكنه تعالى أمر العباد بما هم مفتقرون إليه . فا وإن كان غنيا عنهم فهم فقراء إليه ! 2 2 ! . وفي هذا القول من التثبيط عن الخير ما هو ظاهر بين ، ولهذا كان جزاؤهم أن يسخر ا منهم ، ولهم عذاب أليم . ! 2 2 ! على وجه المبالغة ، وإلا فلا مفهوم لها . ! 2 2 ! كما قال في الآية الأخرى : ! 2 2 ! ، ثم ذكر السبب المانع لمغفرة ا لهم فقال : ! 2 2 ! ، والكافر لا ينفعه الاستغفار ولا العمل ما دام كافرا . ! 2 2 ! أي : الذين صار الفسق لهم وصفا ، بحيث لا يختارون عليه سواه ولا يبغون به بدلا ، يأتيهم الحق الواضح ، فيردونه ، فيعاقبهم ا تعالى ، بأن لا يوفقهم له بعد ذلك 2 ! . 2 ! يقول تعالى مبينا تبجح المنافقين بتخلفهم وعدم مبالاتهم بذلك ، الدال على عدم الإيمان ، واختيار الكفر على الإيمان . ! 2 2 ! ، وهذا قدر زائد على مجرد التخلف ، فإن هذا تخلف محرم ، وزيادة رضا بفعل المعصية ، وتبجح به . ! 2 2 ! ، وهذا بخلاف المؤمنين ، الذين إذا تخلفوا ولو لعذر حزنوا على تخلفهم وتأسفوا غاية الأسف ، ويحبون أن يجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل ا ، لما في قلوبهم من الإيمان ، ويرجون من فضل ا وإحسانه ، وبره وامتنانه . ! 2 2 ! أي : المنافقون ! 2 2 ! أي : قالوا إن النفير مشقة علينا ، بسبب الحر ، فقدموا راحة قصيرة منقضية على الراحة الأبدية التامة . وحذروا من الحر الذي تقي منه الظلال ، وتذهبه البكور والآصال ، على الحر الشديد الذي لا يقادر

قدره ، وهو النار الحامية . ولهذا قال : ! 2 2 ! لما آثروا ، ما يفنى على ما يبقى ، ولما فروا من المشقة الخفيفة المنقضية ، إلى المشقة الشديدة الدائمة . قال تعالى : ! 2 2 ! أي : فليتمتعوا في هذه الدار المنقضية ، ويفرحوا بلذاتها ، ويلهوا بلعبها ، فسيبكون كثيرا في عذاب أليم ! 2 2 ! من الكفر والنفاق ، وعدم الانقياد لأوامر ربهم . ! 2 2 ! وهم الذين تخلفوا من غير عذر ، ولم يحزنوا على تخلفهم . ! 2 2 ! لغير هذه الغزوة ، إذا رأوا السهولة . ! 2 2 ! لهم عقوبة ! 2 2 ! فسيغني ا عنكم . ! 2 ! 2 وهذا كما قال تعالى : ! 2 2 ! ، فإن المتثاقل المتخلف عن المأمور به عند انتهاز الفرصة ، لن يوفق له بعد ذلك ، ويحال بينه وبينه . وفيه أيضا تعزير لهم ، فإنه إذا تقرر عند المسلمين أن هؤلاء من الممنوعين من الخروج إلى الجهاد ، لمعصيتهم ، كان